ازياء النساء والمجتمع في حضارات وادي الرافدين

أ.م.د.نضال محمد قمبر م.د.ذكرى عواد ياسر*

العراق / جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة

ترتبط الازياء والملابس بالضروريات المجتمعية والبيئية المؤثرة في انتقائية الملبس شكلاً ونوعاً وتصميماً ، إذ ان نوعية الاقمشة المستخدمة هو نتاج ما هو متوفر في أي بيئة لصياغة المنسوجات ، وايضاً نوع التصاميم واشكالها المختلفة كما وتختلف تلك الزياء بحسب الطبقات المجتمعية فضلا عن الازياء الرسمية لبعض مؤسسات الدولة من عسكرية ومدنية ودينية .

لذا ركز البحث على موضوع ازياء النساء وبين الفوارق الطبقية في اختيارات الملبس ، كما عرضت لنماذج من الالبسة وادوات الزينة التي استخدمتها نساء تلك الحضارات .

Research summary

Fashion and clothing are related to societal and environmental necessities that affect the selectivity of clothing in form, type and design, as the quality of the fabrics used is the product of what is available in any environment for the formulation of textiles, As well as the type of designs and their different forms, and these costumes differ according to the social classes, as well as the official costumes of some state institutions, including military, civil and religious.

Therefore, the research focused on the issue of women's costumes and between the class differences in the choices of clothing, as well as presented models of clothes and toiletries used by the women of those civilizations,

الكلمات المفتاحية :

١ - المجتمع ٢– ملابس ٣–الازياء ٤- طبقات ٥- الزينة

المقدمة :

من المتعارف عليه ان من الصفات الاساسية للإنسان بشكل عام وجنس المرأةوسيكولوجيتها بشكل خاص العناية بإبراز المظهر الخارجي وبحثنا الموسوم (ازياء النساء والمجتمع في حضارات بلاد وادي الرافدين) يركز على الازياء وادوات الزينة والحلي والمظهر الخارجي الخاص بالمرأة العراقية ، كونها تترجم لنا واقع الحياة اليومية في حضارة بلاد وادي الرافدين كما انها تعطي صورة واضحة لبعض المفاهيم والمعتقدات السائدة ابان تلك العصور .

استعملت نساء بلاد الرافدين مواد تجميل مختلفة لإظهار انفسهم بالمظهر اللائق ، واعتنين بمظهره ن الخارجي من ملبس وادوات زينة وفق ما هو متوفر لديهن بحسب طبقتهن وفئاتهن الاجتماعية.

١ - **اسباب اختيار الموضوع** :

من اهم الاسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع والموسوم (ازياء النساء والمجتمع في حضارات بلاد الرافدين) هو الرغبة الشخصية في تسليط الضوء على المرأة العراقية في حضارة وادي الرافدين بعد اطلاعنا على مجموعة من الدراسات المتعلقة بموضوعات المرأة وايماننا بأهميةالمرأة ودورها في المجتمع ، لذلك جاء انتقاء الزي والملبس كموضوع خاص بالدراسة ،

٢ - **أهميةالموضوع:**

ان البحث في موضوعات الملبس والازياء من الاهمية البالغة الملابس كونها تلقي الضوء على طبيعة الحياة اليومية في كل عصر من العصور ،بما تعكسه من مفاهيم ذلك المجتمع لكل طبقة من طبقاته الاجتماعية او بدلالة مناصبهم ومهنهم ونوعيات تخصصهم وفئاتهم العمرية ، اضافة الى الملابس الخاصة بالاحتفالات والمناسبات والحرب والصيد . كما وترتبط الازياء والملابس بالضروريات البيئية المؤثرة في انتقائية الملبس شكلاً ونوعاً وتصميماً ، إذ ان نوعية الاقمشة المستخدمة هو نتاج ما هو متوفر في أي بيئة لصياغة المنسوجات ، وايضاً نوع التصاميم واشكالها المختلفة .

٣ - **اشكالية البحث**

وللوقوف على اهمية البحث وجب علينا طرح بعض التساؤلات التي تناقش اشكالية كبرى تمحور حولها البحث والمتمثلة حول بيان الظهر الخارجي للمرأة العراقية في حضارات وادي الرافدين وعلاقتها بالبئية المجتمعية

وتتمثل تلك التساؤلات المتحورة حول هذه الاشكالية بالاتي :-

- هل كانت ملابس النساء ومن مختلف فئات المجتمع متشابهة من ناحية النوع والكم والتصميم .

- هل كان للفوارق الطبقية والمستوى المعاشي اثره في اختيار الملابس
- هل كان للمجتمع دور في اختيار نوع لباس المرأة
- ماهي المفاهيم والمعتقدات التي يعكسها المظهر الخارجي
- ما اهمية الحلي وادوات الزينة والالوان في حياة النساء

٤ ـ منهجية البحث :-

اعتمدت الدراسة على منهج البحث الاكاديمي النظري ، كما اعتمد المنهج الوصفي الذي يجمع بين الجانب النظري بتعقب الدراسات النظرية واعتماد الجانب التحليلي في نظرياتها ومفاهيمها ، فضلا عن الجانب العملي باستعراض ملحق خاص بصور ازياء تلك الفترات .ولاغنى لنا عن المنهج التاريخي كمدخل اساسي للبحث

٥ ـ خطة البحث :

وفق ما ه و متوفر لدينا من مادة علمية استقيناها من مصادر ومراجع مختلفة ، وفي ضوء ما تقدم طرحه قسم البحث لعدة محاور رئيسية ناقشت الفوارق الطبقية والاجتماعية في البسة النساء من حلي وادوات زينة واصباغ وازياء وتصاميم وكل ماله علاقة بزينة المرأة ومظهرها الخارجي في حضارة بلاد وادي الرافدين ، ولقد تم ادراج تلك المضامين ضمن الموضوعات الرئيسية الاتية :-

- ☒ **مدخل تاريخي**
- ☒ **الازياء والملابس**
- ☒ **الحلي**
- ☒ **ادوات الزينة**
- ☒ **الالوان والصبغات النسائية**
- ☒ **العوامل المؤثرة في انتقائية الملابس**
  ١) الفوارق الطبقية
  ٢) الفوارقالاجتماعية

٦ ـ مصادر البحث :

واعتمدت الدراسة على العديد من الكتب المؤلفة في هذا الجانب بشكل خاص او بشكل عام من خلال الحديث عن حضارة وادي الرافدين بكل جوانبها ، فضلاً عن مقالات نشرت على صفحات الشبكة العنكبوتية (الانترنت) وبإمكان القارئ مراجعة مصادر البحث من خلال القائمة المدرجة في نهايته .

٧ ـ كلمة شكر وامتنان :

وختاماً لايسعنا الا ان نتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى الجهات الراعية للمؤتمر لإتاحتهم فرصة شرف المشاركة وتتمثل بالمؤسسات الاتية :

١ ـ الدار العراقية للأزياء

٢ ـ كلية الاثار / جامعة سامراء

٣ ـ مجلة اريد / الدولية / للعلوم الانسانية والاجتماعية

☒ مدخل تاريخي

بدأت خصائص العصور التاريخية في العراق في فترة ما تراوحت تقديرات المؤرخين بشأنها بما بين أوائل القرن الثلاثين ق. م. وبين القرن الثامن والعشرين ق. م. وتعددت مراكز التجمع والتحضر حينذاك في النصف الجنوبي من سهول النهرين[١] ، وعرفت بها حضارات كبرى اهمها سومر واكد واشور وبابل سادت فيها مفاهيم دويلات المدن السياسية والاقتصادية لذا من الصعب الرقعة الجغرافية لها والافضل تعميم مصطلح وادي الرافدين عليها نسبة للنهرين العظيمين دجلة والفرات [٢]

لقد نشأت الحضارات في بلاد الرافدين بالقرب من نهري دجلة والفرات بين (٣٠٠٠ و ٣٠٠) ق.م ، وقد أوضحت وجود مهارات تثير الإعجاب عن الملابس وتنوعها ، والتي غالبا ما نجدها على المنحوتات، والفخار، والاختام الاسطوانية، وما ذكرته النصوص المسمارية، وكذلك ما عثر عليه في مقابر أور الملكية، وكلها تدل على أن الملابس كانت متنوعة وأن صناعة النسيج كانت مزدهرة وموجودة منذ فترة القرى الزراعية الأولى في شمال بلاد الرافدين، وحتى العهود السومرية (٣٠٠٠-٢٠٠٠) ق.م، والأكاديين (٢٣٥٠-٢٢١٨) ق.م، والبابليين (١٨٩٤-١٥٩٥) ق.م، والآشوريين (١٣٨٠ -٦١٢) ق.م ، كما وان صناعة الملابس الزاهية كانت ضمن الهدايا التي قدمت للملوك والملكات، إضافة لكون شكل الملابس يوحي الطبقات الاجتماعية، ومناصبهم، ونوعيات تخصصاتهم[٣].

وثمة دلائل تاريخية تشير الى اهتمام المرأة السومرية المفرط بجمالها وزينتها وازيائها في كل المكتشفات الاثارية من امشاط ومواد للزينة والنقوش والقلائد ... الخ ، فضلا عن الوشم [٤]

كان الصوف الأكثر شيوعا لصنع الملابس في وقت مبكر من (٣٠٠٠) ق.م، أما المادة الثانية والتي عثر على بعض شظاياها في المقابر الملكية السومرية فهو الكتان (بالأكديةكيتانو (kutanu) (ويكاد يكون منسوجا كنسيج الكتان الحديث، وكان يصنع منه ملابس الأثرياء والكهنة وتزين تماثيل الآلهة ، وفي عهد سنحاريب الملك الاشوري جلب نبات القطن من بلاد السند وأطلق عليها (شجرة الصوف) وتم زراعته في آشور حوالي (٧٠٠) ق.م وأطلق عليه فيما بعد بالأكدية قطنُ قطنو) (qatnu) ، أما الحرير فقد عرفه العراقيين القدماء بعد عام (١١٥) ق.م في عهد الدولة الفرثية عندما كانت التجارة مع الصين تمر عبر العراق ومن ثم نهر الفرات إلى (انطاكيا) ومنها إلى روما[٥]

ولابد من القول ان الحضارات التي انتشرت في العراق تبين لنا أنها في نشأتها تماثل الحضارة المصرية من حيث كونها حضارة زراعية في أساسها؛ غير أننا نلاحظ أنها لم تكن في كل أجزاء بلاد النهرين ذات طابع واحد؛ فقد وجدت اختلافات ميزت بين تلك التي سادت في بقعة عن تلك التي سادت في بقعة أخرى؛ وذلك نظرًا لأن بيئة بلاد النهرين ليست على وتيرة واحدة إذ تختلف في الشمال عنها في الوسط، عنها في الجنوب وهكذا، وبالطبع ما دامت الحضارات تنتج عن تفاعل الإنسان ببيئته ؛ فإنه لا بد من حدوث اختلافات بين حضارات هذه الأجزاء المختلفة من بلاد النهرين وإن كانت جميعها تشترك في خصائص عامة، كما أن بعض مظاهرها قد انتقلت من جهة لأخرى وانتشرت فيها [٦].

☒ الازياء والملابس

صورت المناظر والتماثيل السومرية خاصة أهلها أميل إلى الامتلاء، مع قصر القامة أو توسطها، وصورت بعضهم بأنف كبير أقنى ، أما شعر الرأس عندهم فمختلف، فمنه الحليق، والقصير، والطويل المعقوص، والمرسل على هيئة الضفائر، وإن بدا في بعض صوره طويلًا كثيفًا أحيانًا مرسلًا على الكتفين وأقرب إلى هيئة الشعور المستعارة. وصورت المناظر نفسها أصحابها برؤوس عارية إلا من خوذ الحرب وتيجان الحكم. وكانت ثيابهم متنوعة، وأكثرها نصفية فضفاضة تبدأ بثنية عريضة مطوية عند الخصر تؤدي غرض الحزام، وتمتد إلى ما تحت الركبة، أو تنسدل إلى قرب العرقوبين ، وينتهي بعضها بشرائط طويلة مدببة الأطراف مرسلة في صف واحد، أو تكسوها عوضًا عن الشرائط أهداب "من خيوط معقودة تتعاقبفي صفوف يتلو بعضها بعضًا، على هيئة جزة الغنم أو على هيئة فلوس السمك. وغالبًا ما يظهر الحكام وذوو الحيثية السومريون بعباءات واسعة يبدو أنها كانت تتخذ من أصواف الأغنام الطويلة الممشطة تمشيطًا جيدًا، ويلتفعون بها بحيث تغطي الكتف اليسرى وجزءًا من ذراعها وتمر من تحت إبط الكتف اليمنى. ظهر بعض أولئك الحكام والخاصة بمعاطف فريدة مزركشة يتصل طرفاها بشريط أسفل الرقبة، وذلك على الرغم من غلبة الحرارة والرطوبة في الأجزاء الجنوبية من العراق. أما النساء السومريات فقد ظهرن في صورهن القليلة بشعور طويلة مرسلة وبثياب طويلة كاسية[٧]

وعلى ما يبدو أن أول زي عرفه السومريون والأكديون كان يشبه إلى حد بعيد ما ساد في مصر في أقدم العصور؛ إذ إنه كان عبارة عن نقبة من لون واحد تمتد إلى الركبتين؛ ولكنها كانت تحلى بخيوط أو شبكة تنتهي بأهداب في صفوف منتظمة، وهذا الزي هو الذي يظهر به الآلهة والملوك في أقدم النقوش والتماثيل وقد ظل الأفراد العاديون يستعملون زيًّا مماثلًا له وإن كان أبسط منه، وهو أيضًا من لون واحد وله أهداب عادة[٨]

☒ الحلي

وتعد صناعة الحلية من الصناعات المهمة التي عرفها الانسان ، وتشمل كل القطع التي اتخذها الانسان موضوعاً لزينة مظهره سواء كانت مادتها من الحجار او الصدف او المعدن ، وهي من العناصر المكملة للمظهر الخارجي مثلها مثل

الملابس ، وكانت تمثل هذه القطه بعض المفاهيم عند العراقيين القدماء لاتقتصر فقط على الزينة الخارجية بل تعدى علاقتها بمفاهيم وافكار ومعتقدات متشعبة بما فيها الابهة والمظهر اللامع ، ووصل الامر الى الاعتقاد باجوائها على قدرات اسطورية تكون فاعلة لمقتنيها[٩].

ويقصد بالحلي على نحو عام كل المصوغات او الادوات التي صاغها الانسان من مواد مختلفة كالذهب والفضة والبرونز لغرض التحلي بها او لاستخدامات خاصة بالحياة اليومية وتشمل نماذج من القلائد والاساور والاكاليل والخواتم والاقراط ، ولقد عرفت المرأة في بلاد وادي الرافدين بولعها باقتناء الحلي التي تضفي عليها الفتنة والجمال [١٠]

☒ ادوات الزينة

كان الرجال والنساء يضعون عقودًا أو تمائم حول رقابهم منالأصداف أو الأحجار شبه الكريمة، وفي عصر الأشوريين انتشر استعمال الذهب والنحاس المذهب وكانت الخرزات كبيرة الحجم نسبيًّا وهي إما بيضيَّة أو أسطوانية الشكل تصنع أحيانًا من رقائق الذهب وتحليها بعض الزخارف وأحيانًا أخرى تصنع من أحجار ثمينة أو من البلور الصخري التي تحليها حلقات أو خيوط من الذهب ، كذلك استعمل أهل بلاد النهرين الخواتم والحلقان والأساور التي تلبس حول المعصم أو في أعلى الساعد، هذه الأخيرة كانت غالبًامفتوحة وثقيلة ينتهي كل من طرفيها بشكل رأس حيوان، وهذه كانت تصنع غالبًا من البرونز، وكان عامة الشعب بالطبع يكتفون بعقودوأساور تصنع غالبًا من موادَّ أقل قيمة؛ ولكنهم اجتهدوا في أن يجعلوا منها محاكاة لنظائرها الثمينة، هذا وقد استعمل أهل بلاد النهرين الزيوت والدهون العطرية بصفة دائمة[١١].

ومن خير ما تحتفظ به المتاحف الآن من هذه الحلي والأدوات دبابيس مذهبة وحلي ذهبية من خواتم لطيفة وأقراص مستديرة وأخرى مشكلة على هيئة وريقات الزهور، وقلائد ذات حبات أبنوبية، ودلايات مشكلة على هيئات الزهور ووريقات الشجر، وعلب مزخرفة للدهون العطرة، ومجموعة ذهبية من ملقط ومثقب وملعقة دهون علقت ثلاثتها في حلقة فضية، وعصائب ذهبية، كل هذه الادوات عثر عليها في المقابر الملكية في اور [١٢].

ومن مظاهر زينة المرأة عنايتها بشعرها الذي يعد من أثمن الأشياء عندها لذلك تستعز به وتحافظ عليه، وتسعى لإثارته وتنشيطه، وهي لا تحلقه إلا إذا نزلت بها نازلة، مثل موت زوجها أو عزيز آخر عليها، ويعد ذلك غاية في التضحية وفي إظهار حزنها على رجلها الراحل العزيز. فإذا مات عزيز حلقت المرأة شعرها وذَرَّت التراب أو الرماد على رأسها، إظهارًا لشدة ألمها وحزنها على ميتها. ويقال لها "الحالقة". وقد لعن الرسول من النساء الحالقة والصالقة والخارقة. والحالقة التي تحلق شعرها في المصيبة ، وقد ضرب بها المثل في الشؤم. لأن من عادة الناس في الجاهلية أنهم إذا أصيبوا بمصيبة حلقت النساء شعورهن ولهذا السبب اعتبرت الحالقة علامة من علامات الشؤم ونذيرًا من نذر الفرقة ، ويسرح الشعر ب "المشط". وقد عرفه الجاهليون، وهو من آلات التجميل القديمة ، وتمشط شعر العرائس "الماشطة"، فتقوم بترجيله وتجميله لخبرتها فيه . ويكون المشط من خشب في الغالب، وقد يعمل من ذهب أو فضة أو من معدن آخر، وقد يتخذ من "العاج" [١٣] .

وتفننت المرأة في الحضارة السومرية في تصفيف شعرها كالضفائر التي أخذت أشكالاً متعددة، تظهر أحياناً على جانبي الوجه خلف الرأس. وكان الشعر أحياناً يتدلى طويلاً من الجانبين ومن الخلف مع ربط الشريط حول الشعر وأحياناً أخرى تأخذ المرأة الشعر من الخلف وأحياناً أخرى يتدلى الشريط بعد عقدة من الخلف .فكانت عنايتهن بشعورهن ملحوظة حيث

يصففنها في أشكال مختلفة ويربطونها بشرائط وشباك كما يستعملن عصابة ذات أهداب أيضًا. فالنساء السومريات فقد ظهرن في صورهن القليلة بشعور طويلة مرسلة وبثياب طويلة كاسية [١٤] .

☒ **الالوان والصبغات النسائية**

وشاع استعمال الالوان في الحضارات القديمة ومن زمن السومريون اذ عرفوا الازرق والمخضر والرمادي من خلال خلط الخيوط البيضاء والسوداء توصلوا للرمادي الا ان الازرق كان الاكثر شيوعاً هو اللون الازرق وكان يرتديه الافراد العاديين ، كما عرفوا الاحمر بكل اطيافه ، اما القرمزي والارجواني فقد عرفه البابليين والاشوريين ، هناك الاصفر والاخضر، في حين استخدم الاسود والأبيض للملابس المصنوعة من الكتان ، وكانت الملابس تصبغ كخيوط قبل نسجها ، وعرف العراقيون القدماء مادة الشب كمادة مثبتة للأصباغ[١٥].

ولم يقتصر امر استعمال الالوان على الملابس انما استخدمت الالوان كأصباغ لمساحيق المكياج او صبغات الشعر فقد تميزت الحضارات القديمة بطرق الماكياج المختلفة، وبالطبع فإن البيئة المحيطة هي من جعلها تختلف من مكان لآخر.

إذ برزت زهرة البابونج بشكل كبير في الحضارات العراقية المتعاقبة باختلاف الممالك المتعاقبة، كحلية وزينة لأثوابهم، كما استخدمت أيضاً كمرهم ومطري للجلد. وفي آشور استخدمتها النساء لتغيير لون الشعر وصبغته ،اما الكحل ويعتقد بأنهم قد استخدموا زيوت الغزلان المحروقة مع خليط من مطحون حجر الإثمد الذي استخدمته شعوب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والجزيرة العربية لاحقاً، لكن في منحوته لشبعاد ولابو يتبين أنهن تزينَّ كذلك بالكحل ورسمن حواجبهن بنفس المادة كما يعتقد[١٦].

☒ **العوامل المؤثرة في انتقائية الملابس والحلي وادوات الزينة**

ثمة عاملين رئيسيين في تباين واختلاف الازياء والملابس والحلي وادوات الزينة بين النساء ، حيث وجدت فروقات في انتقائية الملبس والمظهر الخارجي وهي بدورها تعكس الاختلاف في المستوى المادي والمعيشي المجتمعي ويمكن تلخيص هذين العاملين بالاتي :-

اولاً :- الفوارق الطبقية

من البديهي اختلاف الالبسة بين طبقات المجتمع العامة الفقيرة عن الطبقة الغنية او الملكية او الالهة من ناحية نوع المنسوج وسعره وثمنه بما يلائم المستوى المعيشي للطبقة ، كما ان ملابس النساء في المناسبات والاحتفالات تختلف بشكل واضح عن ملبسهم في الايام العادية كل حسب مستواه المادي.

ومن البديهي ان ملابس الالهة تختلف عن ملابس عامة البشر وان تبذل اموال طائلة واظهار البذخ والترف من خلال العناية بزينة وملبس الالهة لتظهر هيبة دولة المدينة ومكانتها بين شعوب المنطقةآنذاك.

فتذكر أحد النصوص البابلية ان الثوب الاحتفالي بالإلهة إنانا بلغ وزنه ما يعادل احد عشر ونصف كيلوغرام من الزينة المتكونة من (٧٠٠) وردة من الذهب، وأيضا ذكر ملابس المزينة بقطع من الذهب على شكل أوراد ونجوم ودوائر واشكال مربعة، وتذكر النصوص لبوسُ سومري مخصص لسيدة مدينة الوركاء (الإلهة إنانا) بانه كان مزخرفا بـ (٧٠٣) نجمة من الذهب و (٦٨٨) حلية أخرى [١٧] .

واشار نص اخر الى ان ملبوساً يعود لسيدة مدينة الوركاء كان مجملاً ب (٧٠٣) قطعة من نجمات الذهب و(٦٨٨) حلية اخرى [١٨] .

وفي صورة تظهر امرأتان بلباس بسيط وعباءة تغطي الراس وكامل الجسم ويبدوا انهما من عامة الشعب .

كما ظهرت الأساور التي كانت تعبر عن طبقية تلك المرحلة، فالأساور ذات الأقفال للجواري والعبيد هي الحجول والخلاخيل، أما التيجان والأقراط فكان يلبسها النساء والرجال من علية القوم وأغنيائهم فقط، وبذلك أصبحت الحلي أداة لتمييز البشر طبقياً[١٩].

صورة الملكة بو آبي أو شبعاد -ملكة أور زوجة الملك آبار- كي أحد ملوك سلالة آور الأولى سنة ٢٦٥٠ق.م

صورة اخرى لتاج وحلي الملكة شبعاد

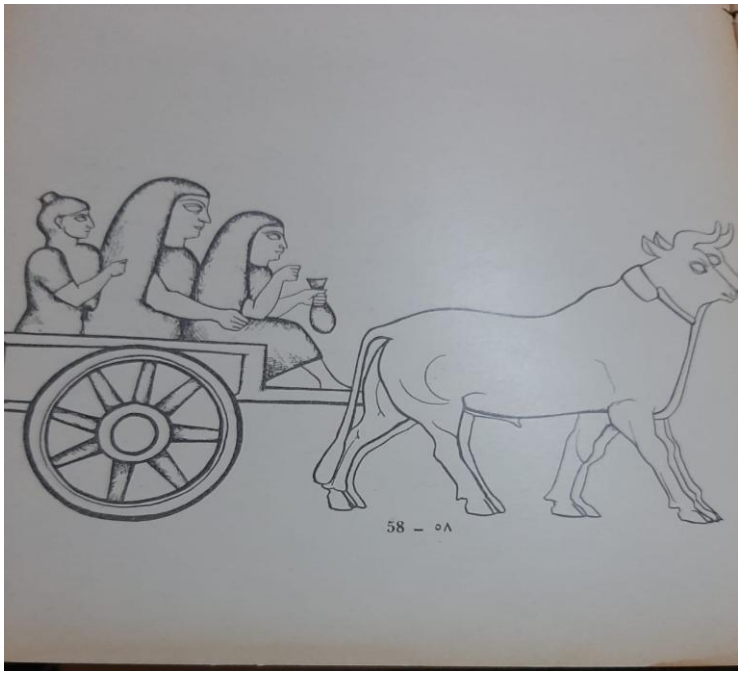

صورة امرأتان وطفل من عامة الشعب يرتديان لباس بسيط وعباءة على الراس

وفيمسألةلباسالمرأة،ظهرالفرزالطبقيمنخلالنوعيةالثيابوالمجوهراتوالحلي،وتمتعتالنساءمنالطبقةالملكيةبالرفاهيةالعاليةالتيظهر تمنخلالأدواتالزينةالمذهبةوالمطعمةباللازوردوالتيعُثرعليهافيالقبورالملكية [٢٠]

ومن القبور الملكية الهامة بالجبانة الملكية في اور قبر الملكة (شوب-أد) الذي عثر فيه على ختم اسطواني من اللازورد يجمل اسمها كما احتوى على قطع اثرية رائعة اهمها مجموعة من الحلي التي كانت تغطي راس جمجمتها كلباس رأس [٢١]

وهذه صورة تبين ملابس الملكات وبنات الملوك ، أبنة الملك الكيشمليشيخو (حوالي ١١٩١-١١٧ق.م) تحمل ألة موسيقية[٢٢]

وملابس النساء الموسرات لا تختلف كثيرا عن الاميرات الا ببساطة التاج والحلي اذ ان تاج الاميرة يحمل شريطاً وميدالية وصورة الالهة وتتدلى من اعلى التاج من الخلف عباءة شفافة تربط نهايتها بالحزام لكي تثبت ولباس القدم اما الصندال او الحذاء الجلدي [٢٣]

اما الاحذية فكانت نساء الموسرين منهم كن ينتعلن أحذية من الجلد اللين الرقيق غير ذات كعاب عالية، وذات أربطة شبيهة بأربطة أحذيتنا في هذه الأيام. وكانت الأساور والقلائد والخلاخيل والخواتم والأقراط زينة النساء السومريات التي يظهرن بها ثراء أزواجهن[٢٤].

ثانياً :- الفوارق الاجتماعية

ويتصلباللباسالوضع الاجتماعي لكل امرأة سواء اكانت حرة ام جارية مملوكة متزوجة او غير متزوجة ، فعلى سبيل المثال

حجابُالمرأة،والذييننتشربشكلواسعفيالمجتمعاتالإسلاميةالمعاصرة،إذإنّقراءةالأسطورةالقديمةبعينتأويليةتكشفاللثام،عنهوتسلطال ضوءعلىتاريخهومدلولاتنشوئهواعتمادهوهذاماظهربشكلواضحفيالتشريعاتالآشوريةبحيثميّزتاجتماعياً مابينالمرأةالحرةوالمرأةالجاريةأوالبغي،بواسطة((غطاءالرأس))

كانتالحرةتخرجوهيترتديغطاءًللرأس،وكانذلكأمراًإلزامياًلتمييزالمرأةالحرةعنالجاريةالتيلميكنلهاالحقفيوضعغطاءللرأسإلاإذاأرا دزوجهارفعهالمرتبةالزوجة،ويقومبوضع الغطاءعلىرأسهاأمامخمسةأوستةشهودقائلاً » :هذهيزوجتي .

والغطاءللرأس،كمايتضح،يعبّرعنرمزيةاجتماعيةلتمييزالمرأةالحرةعنالجارية،ولميكنيحملأيمضامينيدينية،كمافيالدياناتالتوحيدي ةاللاحقة[٢٥] .

كما تظهر صورة بعض الازياء لخادمة اشورية على شكل بدلة طويلة ذات شراشيب في الاسفل واكمامها طويلة ، اما لباس الراس فيتكون من عصابة سميكة تضيق عند الخلف ، وهذا النوع من العصائب يرتديه بعض المشتغلين بالاجواق والفرق الموسيقية والغنائية عند الاشوريين [٢٦]

ملابس لخادمة اشورية

وفي صورة اخرى امرأة اسيرة من عصر سنجاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) وهي من اسرى اليهود من فلسطين وترتدي بدلة طويلة فوقها عباءة حاملة كيس على ظهرها [٢٧]

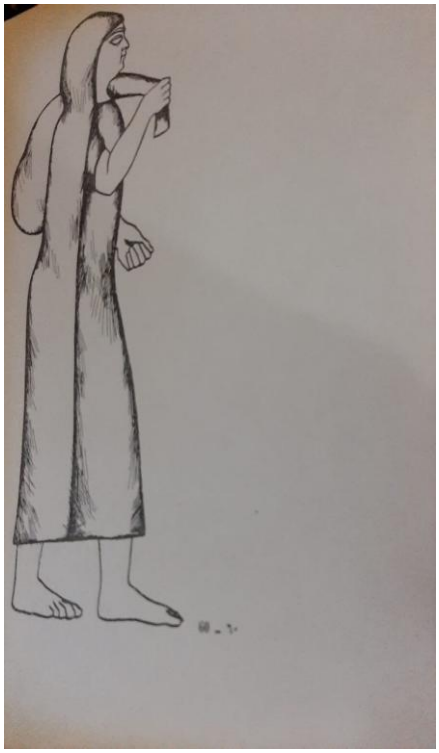

☒ **نماذج من الالبسة النسائية** [٢٨]

١ - النقبة:- وهي أهم أزياء النساء في الحضارة السومرية، يصل طولها إلى العقبين، وكثيراً ما ظهرت النساء بنقبة بكتف واحد وهو الكتف الايسر، وكانت النقبة ضيقة حول الجسم تنتهي من الأسفل باتساع أو تنسدل متوسطة الاتساع من أعلى إلى أسفل، وكانت النقبة تنتهي أحياناً بكنار على هيئة أوراق الأشجار المدببة، وأحياناً أخرى كان الزي كله يتكون من أشكال لهذه الأوراق في صفوف من أعلى الزي إلى أسفله، وأحياناً أخرى ينتهي الزي بباندة عريضة من الأشكال المدببة. وبشكل عام تميزت أزياء النساء بأشكال أوراق الأشجار سواء عن إطارات ضيقة في أسفل الزي، أو إطارات تشمل الزي كله.

٢ - التنورة : شكل طراز التنورة ذات اهداب وأيضا ملابس الإلهة عشتار لبوشتي عشتار، تماثيل آلهة سومرية ترتدي تنورة ذات اهداب ، وتصل التنورة إلى القدمين وتغلب على الزي الأهداب

٣ - أغطية الرأس:-كانت النساء تستخدم الشريط حيث كان يربط حول الشعر وكان متوسط العرض، وكان من الأقمشة الكتانية أو من الأقمشة الصوفية.

٤ - الشال : ويبدو أن النساء السومريات في وقت مبكر لم يرتدين سوى (شال (shawl) (بلغة الاوردو (shāl) ملفوفة حول أجسادهن وكانت الشالات تزين بإتقان في كثير من الأحيان، وفي وقت مبكر ارتدت النساء السومريات شال ملفوفة حول أجسادهن ومن ثم فيما بعد ملابس مخيط يي مغطاة بطبقات من الاهداب أو حواش مرتبة بأشكال مختلفة مثل هذه الأهداب تغطي كامل القطعة الملبوسة، وفي أحيان أخرى تغطي الاهداب الاقسام السفلية من الثوب .

☒ **الخاتمة** :

لقد خرج البحث بجملة من الاستنتاجات بالإمكان تلخيصها بالاتي ذكره :-

١ - بديهي ان للعامل الاقتصادي اثره في انتقائية الملبس بما يناسب الدخل المادي لكل اسرة بحسب الانتماء الطبقي ، فملابس النساء الفقيرات تختلف تماما عن ملابس متوسطات الحال وهي بدورها تختلف عن اصحاب الثروات وميسورات الحال كما ونوعاً ، فمن ناحية الكم معروف ان النساء الفقيرات لديهن محدودية في الملبس ، وخلاف ذلك يمتلكن الغنيات اكثر من سابقاتهن ، كذلك النوعية في القماش وتصاميمه مختلفة كل حسب طبقته .

٢ - ان اغلب الاثار والنقوش والتماثيل تسلط الضوء على ازياء الثريات من النساء ولاسيما الطبقة الحاكمة والكهنوتية المتمثلة بملابس الالهة .

٣ - حتى في الالوان تظهر الطبقية حيث شاع استخدام اللون الازرق للأفراد العاديين .

٤ - كما ظهرت الطبقية في نوع المنسوجات اذ كانت ملابس الاغنياء والاثرياء مصنوعة من الكتان ، ربما لغلاء ثمنها .

٥ - كان للطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها المرأة الاثر في تمييز ملابس كل طبقة فالمرأة الحرة تختلف عن لباس وزي الجارية وايضا عن لباس الخادمات واسيرات الحروب .

٦ - لعل ابرز ما تركته المقابر الملكية من دلائل هو ما دفن به أصحاب المقابر وأتباعهم من حلي وأدوات على ثراء كبير.

الهوامش

١ - عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ٣٨٠ .
٢- جورج رو ، العراق القديم ، ٢١ .
٣ - د. صلاح الصالحي ، الازياء السومرية في حضارة العراق القديم ، مقال على النت .
٤ - صباح محسن كاظم ، العلامة التراثية في الازياء السومرية ، ٤٩ .
٥ - د. صلاح الصالحي ، الازياء السومرية في حضارة العراق القديم ، مقال على النت .
٦ - محمد ابو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، ١٩٥ .
٧ - عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ٣٨٠-٣٨١ . .
٨ - محمد ابو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، ٢٠٥-٣٠٦ ،
٩- وليد الجادر واخرون ، حضارة العراق - الازياء والاثاث ، ٤/ ٣٦٥-٣٦٦ .
١٠- طالبي مريم بو عكاز جميلة ، دور المرأة العراقية في الحضارات القديمة وادوات الزينة ، ٧٧ .
١١ - محمد ابو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ،٢٠٧- ٢١٠ .
١٢ - عبد العزيزي صالح ، الشرق الادنى القديم ، ٤٠٧-٤٠٨ .
١٣ - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٢١٣/٨
١٤ - عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ٣٨١.
١٥- جواد مطر الموسوي ، الملابس القديمة الاثر والتاثير ، ١٣٥ ؛ زهراء سعدي ، الملابس والطقوس الدينية في بلاد النهرين ، مقالة على النت
١٦- ريا عاصي ، التزيين والمكياج في الحضارات القديمة ، مقالة على النت
١٧ - زهراء سعدي ، الملابس والطقوس الدينية في بلاد النهرين ، مقالة على النت .
١٨- وليد الجادر واخرون ، حضارة العراق - الازياء والاثاث ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ٤/ ٣٣٥ .
١٩ - ميادة الكيالي ، المرأةوالألوهةالمؤنّثة ، ٣٧ .
٢٠ - ميادة الكيالي ، المرأةوالألوهةالمؤنّثة ، ٣٧ .
٢١ - د.محمدعبد اللطيف ، تاريخ العراق القديم ،٢١٧-٢١٨ .
٢٢- مديرية الآثار العامة ، الازياء البابلية ، ٣٦/٢
٢٣- صباح محسن كاظم ، العلامة التراثية في الازياء السومرية ، ٦٢-٦٣ .
٢٤ - ول ديوارنيت ، قصة الحضارة ، ٢/ ١٥.
٢٥- ميادة الكيالي ،مكانة المراة في بلاد وادي الرافدين ، ٣٧ ؛ طه باقر ، مقدمة في التاريخ القديم ، ٤١٠-٤١١.
٢٦ - الازياء الاشورية ، ٣/ ١٥٠ .
٢٧ - مديرية الاثار العامة ، الازياء الاشورية ، ١٤٦/٣ ،
٢٨- خالدة عبد الحسين الربيعي ، تاريخ الازياء وتطورها ،١٧ ، ٣٦، ٣٨، ٣٩.

قائمة الفهارس والمراجع

اولاً : الكتب مؤلفة

١ - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (ط٤ ، دار الساقي ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)

٢ - جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، لندن ، ١٩٦٣ م .

٣ - خالدة عبد الحسين الربيعي ، تاريخ الازياء ونطورها ، عمان - الاردن ،٢٠١٣

٤ - صباح محسن كاظم ، العلامة التراثية في الازياء السومرية رموز وخبايا ، د.م ، د.ت .

٥ - طالبي مريم بو عكاز جميلة ، دور المرأة العراقية في الحضارات القديمة وادوات الزينة ،رسالة ماجستير ، الجزائر ، ٢٠١٨ .

٦ - طه باقر ، مقدمة في التاريخ القديم ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٥٥م .

٧ - مديرية الاثار العامة ، الازياء البابلية ، مديرية الاثار العامة بغداد ، ١٩٦٨ .

٨ - مديرية الاثار العامة ، الازياء الاشورية ، مديرية الاثار العامة بغداد ، ١٩٧١ .

٩ - محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الأدني القديم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

١٠ محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث ق.م ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ م .

١١ ميادة كيالي ،المرأةوالألوهةالمؤنّثة،منشوراتمؤسّسة" مؤمنونبلاحدود "للدراسات والأبحاث،٢٠١٥ ، ٣٧ -٣٨ .

١٢ ول ديورَانت ، قصة الحضارة ، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين (دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)

١٣ وليد الجادر واخرون ، حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ .

ثانياً : المجلات

١٤ جواد مطر الموسوي وحسن حمزة جواد ، الملابس القديمة الاثر والتاثير (العراق واليمن انموذجاً) ، مجلة لاركللفلسفةواللسانياتوالعلومالاجتماعية /ج /١ العدد / ٣١ ، ١/٢٠١٨،١٠ .

ثالثاً **: شبكة الانترنت**

١٥ وريا عاصي ، التزيين والمكياج في الحضارات القديمة

١٦ -زهراء سعدي ، الملابس والطقوس الدينية في بلاد النهرين ، رابط المقال :

http://www.brob.org/bohoth/makalat.html.

١٧ صلاح الصالحي ، الأزياء السومرية في حضارة العراق القديم ، مجلة الكاردينا ، الإثنين، ١٨ حزيران/يونيو ٢٠١٨، رابط المقال :

١٨ https://algardenia.com/.html